الأسرة وعملية التنشئة الاجتماعية.

د. حسن عالي.
جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر.
البريد الالكتروني: *ali_terga1982@live.fr*

تاريخ الإرسال: 2018/11/03؛ تاريخ القبول: 01/ 2018/12

الملخص:

بالرغم من التحديات التي تواجه الأسرة في وقتنا الحاضر نتيجة للتحولات العميقة التي شهدها المجتمع في شتى المجالات، مازالت تعد من أهم وأقوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية لما لها من أثر بالغ في تحديد المعالم الرئيسية لشخصية الفرد ومفهومه عن ذاته، فهي أول محطة تتلقى الوليد البشري من رحمه البيولوجي لتتعهده بالرعاية والتنشئة فتعمل على اشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية من أكل وشرب وأمن ورعاية وعطف وحنان وحب وطمأنينة وتقدير واحترام، فهي بذلك تشكل البيئة النفسية والاجتماعية التي ينمو فيها الطفل ليغدو بذلك فردا متزن الشخصية محققا لأهدافه وطموحاته.

الكلمات المفتاحية: الأسرة ؛ التربية؛ التنشئة الاجتماعية؛ التوازن الاجتماعي؛ التغير الاجتماعي.

Abstract:

Despite the challenges facing the family in our time as a result of the profound changes witnessed by society in various fields, it is still one of the most important and most powerful institutions of socialization because of its great impact in determining the main features of the individual personality

and concept of itself, The biological and social environment in which the child grows up to become a balanced individual personality in order to achieve his goals and aspirations.

Keywords: Family; Education; Socialization; Social balance; Social change.

مقدمة:

تعتبر الأسرة أهم نظام فطري رباني جعل الله سبحانه وتعالى فيه السكينة والأمن والنمو السوي للأجيال، فهي أساس المجتمع ومصدر أساسي لكل الأخلاق والفضائل لدى الأفراد، وهي مكان يتواجد فيه الطفل ويتفاعل معه، ومن ثمة فإن هذه الأولوية تجعل تأثير الأسرة في الأفراد عميقا.(سامية ابراهيم، 2011: 1786).

فهي بمثابة الحضن الطبيعي للتربية والنبع الخالص للعاطفة الذي يترعرع فيه الطفل وينمو حتى يشتد عضده، فهي المصدر الرئيسي لإشباع الحاجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية لأبنائها، فهي بذلك منبع الرعاية والعطف والحنان و الحب والقبول والاهتمام والتقدير، بفضلها تتبلور شخصية الفرد وتنضج حتى يغدو قادرا على التكيف مع مختلف المواقف، فهي من ترسم له الخطوط العريضة ليحقق من خلالها أهدافه وطموحاته.

ولقد ظلت العائلة الجزائرية ولعهود طويلة أسيرة لكثير من القيم والعادات والتي جعلت من تنشئة الفتاة تذهب ضحية تلك الاعتبارات الثقافية المتوارثة التي كانت تعلي من شأن الذكر وتحط من قيمة الأنثى، أين كان يعد الفتى مكسبا لعائلته باعتباره حامل لقبها ووريثا لامتدادها الطبيعي فيلقى الاهتمام والرعاية منذ لحظة ميلاده، بخلاف الفتاة التي كان وجودها في العائلة هامشيا فلم تكن تحظى بنفس الاهتمام الذي كان يحظى به أخوها الذكر، "فإن لم تجد عدم القبول والرفض صراحة، فإنها تشعر أنها ليست مركز اهتمامهم بنفس الدرجة التي يتمتع بها أخوها. "(محمد بيومي، 2004: 109).

ففي ظل تلك الاعتبارات الثقافية الموروثة، كانت العائلة الجزائرية ترى في الفتاة القصور والضعف، إذ لا يمكن أن تتجاوز بإمكاناتها العقلية والجسدية حدود إدارة شؤون البيت، فقد كانت تمنع من التعليم أو تفصل عنه في المراحل المتقدمة منه ولا يحق لها التعبير عن حاجاتها وطموحاتها، ولا يؤخذ برأيها حتى بأهم المسائل المتعلقة بحياتها، وفي هذا الشأن عبر عشراتي أنه "ظلت الأنوثة إلى زمن قريب في البيئة الجزائرية عنوانا على الضعف". (عشراتي سليمان، 2002: 252).

حيث " تتوقع الأسرة من الفتاة تقديم الطاعة وإنكار الذات وكلما سلمت الفتاة أمرها لذويها في اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بحياتها، كالتعليم والزواج والعمل، كلما اعتبرت فتاة مهذبة وصالحة". (فاتن محمد الشريف، 2008: 227).

وتنطلق تلك القيود التي تفرض على الفتاة والتي كانت تحجبها عن الحياة العامة من "تصور متخلف للمرأة على أنها مجرد كائن بيولوجي مثير، مصدر للفتنة "(فارس محمد، 2005: 43).

وهكذا ظلت العائلة الجزائرية في إطار ما تتبناه من أفكار ومعتقدات تعمل على ترسيخ دونية الأنثى في نفسية الفتاة، لا تترك لها الفرصة لإثبات شخصيتها كإنسان مستقل بفكره عن الآخرين، له نظرته الخاصة للحياة له طاقات ومواهب يريد استغلالها، وله طموحات يسعى إلى تحقيقها. "إن الحالة الاجتماعية للفتاة هي التي لا تترك لها أي مجال لإبراز شخصيتها واثبات وجودها بل تؤكد على العكس مركب النقص الذي بدأت تشعر به منذ طفولتها". (سميرة عبده، 1998: 98).

الإشكالية:

بالرغم من التحديات التي تواجه الأسرة في وقتنا الحاضر نتيجة للتحولات العميقة التي شهدها المجتمع في شتى المجالات، مازالت تعد من أهم وأقوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية لما لها من أثر بالغ في تحديد المعالم الرئيسية لشخصية الفرد ومفهومه عن ذاته، فهي أول محطة تتلقى الوليد البشري من رحمه البيولوجي لتتعهده

بالرعاية والتنشئة فتعمل على اشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية من أكل وشرب وأمن ورعاية وعطف وحنان وحب وطمأنينة وتقدير واحترام، فهي بذلك تشكل البيئة النفسية والاجتماعية التي ينمو فيها الطفل ليغدو بذلك فردا متزن الشخصية محققا لأهدافه وطموحاته.

وطالما أن الفتاة ونظرا لخصوصيتها الأنثوية وتكوينها النفسي فهي في أمس الحاجة إلى البحث عن الدفء العاطفي والتقبل والحب والتقدير من قبل أفراد أسرتها وخاصة الوالدين، وحيث أن نمو شخصية الفتاة واتزانها مرهون بمدى فهم واشباع حاجاتها النفسية والاجتماعية.

ومع ذلك ظلت التنشئة الاجتماعية في العائلة الجزائرية ولعهود طويلة أسيرة لكثير من القيم والعادات الموروثة التي لم تترك للفتاة مجالا لإثبات ذاتها، فكانت تمنع من التعليم، وفي أفضل الأحوال لا تتعدى المرحلة الابتدائية منه، "فالطفل يبقى مركز الرعاية فيما يبقى دور الطفلة في الأسرة هامشيا، وحتى الحرية النسبية في مرحلة الطفولة، فإنها تفقدها تدريجيا كلما كبرت، بحيث يتعين عليها التكيف الكامل، بمعنى ذوبان ذاتها في النسق القيمي السائد، بخلاف ذلك، فإن حرية الفتى تتناسب طردا مع سنه، فكلما كبر الفتى، تزايدت حريته، وهذا يعني أن القيود الاجتماعية التي يخضع لها الذكر والأنثى تتلاشى بالنسبة إلى الذكر وتتزايد بالنسبة إلى الأنثى" (مريم سليم و آخرون، 2004: 50). وهكذا وحتى وإن بلغت سن الزواج فالأب هو المسؤول الوحيد عن تزويجها دون الأخذ برأيها.

ومما لا شك فيه أنه مع التقدم الحضاري الذي عرفه المجتمع الجزائري في شتى المجالات، والانفتاح على العالم والتأثر بالنماذج الثقافية المختلفة، وتراجع بعض القيم القديمة لتحل محلها قيم جديدة، "فلم يعد انجاب البنت يشكل عبئا على الأسرة كما أن الأيديولوجيات القديمة مثل انجاب ولد ليحمل اسم الأسرة حتى لا تخرج ممتلكات الأسرة إلى الغرباء لم يعد ينظر إليها في الوقت الحاضر نظرا لتغير شكل العمل ونظمه في كثير من المجتمعات العربية، بل أن هناك كثيرا من الأسر

ISSN: 2477-9865
EISSN: 2602-5167
N.D.L: 2015-6187
DOI:

التي أنجبت بنتا واحدة أو اثنتين اكتفت بذلك". (سناء الخولي، 2011: 183 - 184).

فأصبحت الفتاة اليوم تتمتع بدرجة من الحرية في التعبير عن رأيها، وفي اتخاذ القرار المتعلقة بمستقبلها، ولم يعد وجودها في العائلة وجودا ثانويا، بل أصبحت تؤدي أدوارا في غاية الأهمية فيها، ويأخذ برأيها في الكثير من قضايا العائلة، كما تساهم في تحسين الوضع الاقتصادي لها، ففي كثير من الأحيان ما تكون هي المعيل الوحيد لعائلتها.

وبالرغم من ذلك، فإن التطور الذي عرفته العائلة الجزائرية لم يسر بنفس الوتيرة، فقد أفرز أنماطا من العائلات تختلف في توجهاتها وفي أفكارها وفي مدى انفتاحها أو تمسكها بالعادات والتقاليد. وهذا ما جعل من نظرة العائلة للفتاة تختلف من بيئة ثقافية لأخرى، "فالنظرة إلى متغير الجنس ليست على درجة واحدة، وإنما تختلف من مجتمع إلى آخر وفق ثقافته، وقد تختلف درجة النظرة إلى متغير الجنس في البلد الواحد وفق الثقافة الفرعية لذلك البلد"(الظاهر قحطان، 2004: 146).

وفي نفس السياق يرى بوتفنوشت "أن ولادة الأطفال في العائلات الجزائرية، وحتى العائلات الأكثر ابتعادا عن البيئة التقليدية، لازالت مصحوبة بأمل انجاب طفل ذكر، على الرغم من أن الجنس الآخر أصبح مقبولا أكثر فأكثر".(مصطفى بوتفنوشت، 1984: 324).

كما تعلب الأسرة دورا بالغ الأهمية في عملية الضبط الاجتماعي، فهي تعد أول محطة للامتثال للضوابط الاجتماعية وللقيم والأعراف السائدة في المجتمع، وإذا لم تراعي الأسرة عملية الضبط الاجتماعي فإن الفجوة بين الآباء والأبناء تأخذ في الاتساع نتيجة تضارب القيم بين ما يحمله هؤلاء الآباء من قيم موروثة وبين ما اكتسبه الأبناء من قيم وأفكار جديدة في ظل ما يشهده المجتمع الجزائري من انفتاح على العالم وتشرب ثقافة الغير وخاصة مع الانتشار الواسع للمعلوماتية والعولمة التي جعلت العائلة تواجه العديد من التحديات التي تحول دون قيامها بأهم وظيفة لها وهي التنشئة

الاجتماعية، وفي هذا الصدد "وجد كل من رولنز وتوماس D.Thomas&B.Rollins (1979)، من خلال دراستهما، أن الاتجاهات الوالدية التي تتسم بالحب، تقترن بتقدير الطفل لذاته، وتنمية قدراته الابتكارية، وتقبله للقيم الأخلاقية، والمعايير الاجتماعية (مايسة أحمد النيال، 2002: 49).

أولا: الأســـــرة:

بالرغم من التغيرات العميقة التي عرفتها البشرية في الوقت المعاصر، لا تزال الأسرة تمثل اللبنة الأولى التي تقوم عليها المجتمعات، وبالرغم من ظهور العديد من المؤسسات الاجتماعية التي راحت تنافس الأسرة في مهمتها إلا أنها ما تزال تعد أقواها وأهمها تأثيرا في سلوك الأفراد، فهي أول من يرجع إليها الفضل في صقل شخصية الفرد، فهي بذلك تشكل البيئة النفسية الاجتماعية التي يترعرع وينمو في كنفها الفرد.

1 -تعريف الأســـــرة:

أ -التــعريف اللغـوي:

المنجد: أسرة: ج أسر: عائلة، زوجة الرجل وأولاده وأهل بيته. أشخاص تجمعهم صلة النسب كالأبناء، والإخوة وأبناء العم "إنهم أسرة واحدة" (أنطوان نعمة وآخرون، 2001: 22).

معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة: أسرة، عائلة، أهل الرجل وعشيرته، جمع أسر، الجماعة يربطها أمر مشترك، درع حصينة (يوسف محمد، 2006: 110). عائلة: أسرة الرجل، زوجته وأولاده ومن تكفل به من الأقارب (يوسف محمد، 2006: 1060).

ب -التعريف الاصطلاحي:

قاموس علم الاجتماع: يمكن تعريف الأسرة الإنسانية، أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأبنائهما. ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، اشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الابناء (محمد عاطف، د. ت: 176).

يركز هذا التعريف على أهمية الأسرة من خلال تلك الوظائف التي تقوم بها من أجل تلبية رغبات وحاجيات أعضائها.

معجم علم الاجتماع: حاول بيرجس ولوك في كتابهما "الأسرة، The Family 1953 أن يضعا تعريفا مضمونه "الأسرة جماعة من الأفراد يربطهم الزواج أو التبني يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا ولكل دوره المحدد كزوج أو زوجة، أب وأم، أخ وأخت مكونين ثقافة مشتركة (عبد الهادي الجوهري، 1999: 16).

أما هذا التعريف فيشير إلى أن كل عضو في الأسرة يلعب دوره الخاص من خلال المكانة التي يحتلها في أسرته.

المعجم الموسوعي في علم النفس: الأسرة مجموعة من الأفراد تربطهم ببعضهم روابط الزواج، والدم أو التبني، يعيشون معا تحت سقف واحد أو يعترفون إن كانوا منفصلين أن لهم منزلا مشتركا (Norbert Sillamy,1980: 475).

يعطي هذا التعريف أهمية لتلك الرابطة التي تجمع بين أفراد الأسرة في انتمائهم لها.

يرى william Goode بالرغم من أنه أصبح من السهل في الوقت الحاضر أن يعيش الناس بمفردهم بعيدا عن الأسرة، إلا أن معظم الأفراد البالغين يعودون إلى أسرهم في نهاية اليوم، كما أنه من النادر أن نجد أفرادا يقررون ببساطة اهمال فكرة الزواج كلية. وبالرغم من أن النساء والشابات في عصرنا الحالي متأثرات إلى حد كبير بحركة تحرير المرأة واستقلالها ومساواتها بالرجل، فإن أقل من واحد

بالمائة منهن يؤكدن أنهن لن يصبحن أمهات"، مع ما يتبع الأمومة من ارتباط والتزام (عبد القادر القصير، 1999: 39).

من خلال التعاريف السابقة يتبين أن الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد، تتشكل أساسا من ارتباط بين رجل وامرأة عن طريق الزواج، ومن أبنائهما سواء من نسلها أو عن طريق التبني مثل ما هو الحال في المجتمعات الغربية، ويقيمون في مسكن مشترك، حيث يحظى كل واحد من أفراد هذه الأسرة بدوره المحدد كزوج وزوجة وأب وأم وابن وابنة وأخ وأخت أو أي عضو آخر فيها. وتحظى الأسرة بعدة وظائف جوهرية، كالحفاظ على النسل والتربية والتنشئة.

2 -أشكال الأسرة :

أ -الأسرة النووية أو النواة Nuclear Family:

مصطلح اجتماعي يطلق على الجماعة التي تتكون من الزوجين وأبنائهما غير المتزوجين، وينتمي الفرد في العادة إلى أسرتين نوويتين، الأسرة النووية التي تربى فيها (وتعرف باسم أسرة التوجيه، والثانية التي يقوم فيها بدور الأب (وهي أسرة التكاثر) (عدنان أبو مصلح، 2010: 23).

ويطلق عليها أيضا اسم الأسرة الزوجية أو الزواجية، واسم الأسرة البسيطة. وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد، وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية. وهي بحق ظاهرة انسانية عالمية إذ ثبت وجودها في كل مراحل التطور البشرية، وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر (عبد القادر القصير، 1999: 35).

ويطلق عليها أيضا الأسرة الفردية أو الأسرة الزواجية والأسرة النووية هي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وهي تمثل اليوم ظاهرة اجتماعية عالمية كمتغير يطلق على الأسرة المعاصرة باعتبارها أنها تمثل وحدة تتكون من

الزوجين وأبنائها غير المتزوجين، والأسرة النووية معروفة بكيانها المستقل ومسكنها الخاص ويعتبرها علماء الاجتماع أصغر وحدة قرابية يمكن قيامها كوحدة منفصلة عن باقي المجتمع. والأسرة النووية قد تمثل وحدة غير مستقلة في أنساق الأسرة الممتدة. (عبد الخالق عفيفي، 2011: 48).

يستخدم مصطلح الأسرة النواة وكذلك مصطلح الأسرة الزوجية للإشارة إلى الأسرة المكونة من الزوج والزوجة وأطفالهما المباشرين. والفرق الوحيد بينهما أن الأسرة النواة يمكن أن يقيم مع أفرادها أحد الأقارب مثل الأخت أو الأخ أو أحد الوالدين، أما الأسرة الزوجية فهي قاصرة على الزوجين وأطفالهما فقط. والأسرة النواة أو الزوجية تعرف كوحدة، تبدأ بمراسم الزواج وتستمر خلال الحياة، وتكون العلاقات الجنسية قاصرة على الزوجين، ويتركز الاعتماد الاقتصادي داخل الأسرة النواة وليس على الأقارب. فهي من الناحية الاقتصادية تعتمد على دخل الزوج من عمله وربما أيضا من مرتب الزوجة. كما تظهر بوضوح دلائل المحبة والعواطف الصادقة الخالصة بين الآباء والأبناء وبين الإخوة. ولهذا فالأسرة النواة في كل مجتمع، تلعب دورا هاما وأساسيا. (سناء الخولى، 2002: 65).

نموذج أسري يتميز أعضاؤه بدرجة عالية من الفردية وبالتحرر الواضح من الضبط الأسري، مما يترتب عليه أن تعلو مصلحة الفرد مصلحة الأسرة ككل، وتمتاز هذه الأسرة بصغر حجمها، حيث تتكون عادة من زوج وزوجة وأبنائهما غير المتزوجين. ولا تحدث إلا نادرا وفي ظل ظروف استثنائية أن يعيش أحد الأبناء المتزوجين مع والديهم (محمد عاطف، د. ت: 178).

تعد الأسرة النووية هي النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر ،حيث يلعب الدور الحاسم في التأثير على كيانها وحياتها -إلى جانب العلاقات القرابية القائمة - العلاقة الوثيقة بين الزوجين. وتعني الأسرة النووية من الناحية البنائية تمركز الأسرة حول شخصيات: الزوج والزوجة والأطفال القصر، حيث يرتبطون

جميعا في إطار علاقة مواجهة تتميز بكل سمات الجماعة الأولية (علياء شكري، 1996: 125).

فطبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين الزوجين وبينهما وبين أطفالهما داخل إطار الأسرة النووية تتميز بالصلابة والمتانة، خصوصا عندما يكون الأطفال صغارا وتضعف هذه العلاقات بعد بلوغ الطفل سن الرشد ونضجه وذلك لصالح علاقات اجتماعية أخرى يقيمها الفرد مع فئات المجتمع خصوصا تلك التي يحتك بها في حياته اليومية. وقد تنقطع هذه العلاقات بين الآباء والأبناء لدى زواج هؤلاء خصوصا لدى انتقالهم الجغرافي أو الاجتماعي. (كريستين نصار، 1993: 33).

يتضح من خلال ما سبق أن الأسرة النووية أو كما يطلق عليها الأسرة الزواجية أصغر وحدة قرابية في المجتمع تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما غير المتزوجين يعيشون في مسكن واحد، حيث يخلق هذا النوع من الأسر مناخا ديمقراطيا يجعل أفرادها يتميزون بدرجة عالية من الفردية والتحرر من الضبط الأسري، كما أنها تتميز بصغر حجمها، حيث يسودها التعاطف والتضامن بين أفرادها وقرب بعضهم من بعض. وتمثل الأسرة النووية النمط الأكثر انتشارا في المجتمعات المعاصرة.

ب -الأسرة الممتدة: Extended family

وقد عرّفها روسر (Rosser) وهاريس (Harris) بأنها علاقة معينة بين مجموعة من الأفراد تربطهم المودة والتراحم من خلال الزواج والإنجاب وهي أوسع من الأسرة النواة بحيث تمتد لثلاثة أجيال بدءا من الأجداد وحتى الأحفاد. وكل أعضاء تلك المجموعة ليسوا محتاجين للإقامة بمكان واحد لكي يكونوا أسرة ممتدة، وتشكل الأسرة الممتدة نمطا شائعا في المجتمعات البدائية، وفي المجتمعات الريفية، والغير صناعية، وهذه الأسر هي جماعة متضامنة ،والملكية عامة والسلطة فيها لرئيس الأسرة أو الجد الأكبر. (حسين رشوان، 2003: 34 -35).

ويعرف ن. ويل ف. فوجل في مؤلفهما بعنوان مقدمة جديدة للأسرة الذي نشر سنة 1960 "أي تجمع أوسع من الأسرة النووية، ويكون منتميا بالتناسل سواء عن طريق التناسل أو التبني إلى جد واحد بأنه أسرة ممتدة."

فالأسرة الممتدة تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر تنتميان بواسطة النسب من خلال العلاقة الوالدية إلى جد واحد بمعنى انتساب الأسرة النووية إلى أب راشد ينتسب مع الأسرة النووية الأخرى، بواسطة الزواج -إلى جد واحد - ومن أمثلة هذا النمط في المجتمعات العربية والإسلامية، أن الأب وزوجته ومعهما أولادهما، وبعض هؤلاء الأولاد متزوج وله أبناء ولكن يعيشون في منزل واحد. (عبد الخالق عفيفي، 2011: 49).

والأسرة الممتدة يعتمد فيها التشكيل على نظام بناء السلطة داخل الأسرة، فالسلطة تعتمد على السن والجنس، فالصغير يخضع للكبير، والأنثى للذكر، وسلطة القرار وإبداء الرأي حق لرب العائلة أو شيخ القبيلة، ولا يجوز للأفراد الآخرين التعبير عن آرائهم حول كثير من الموضوعات حتى المتصلة بحياتهم الشخصية، طالما يشغلون وضعا اجتماعيا معينا بحكم السن أو النوع (أحمد محمد، 2003: 144).

3 -المنظور السيكولوجي للأسرة:

ارتبطت الأسرة ومشكلاتها بمجال العلوم النفسية من خلال استحداث علم الاجتماع النفسي (لتوماس كولي) وعلم النفس الاجتماعي (لمظفر وزهران وماسلو وغيرهم) وسيكولوجية الأسرة كأحد الفروع لعلم النفس التحليلي ،وعصاب وذهان الأسرة (لكارل فنجر) و(سوتون) وغيرها.

ومن خلال كافة المداخل السيكولوجية يمكن تحديد ماهية الأسرة من المنظور السيكولوجي على النحو التالي:

الأسرة مناخ نفسي وكيان عاطفي لجماعة صغيرة تكونت ارتباطا لإشباع الاحتياجات النفسية والسلوكية للإنسان ولتحقيق أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية لأفرادها(عبد الخالق عفيفي، 2011: 76).

ومن ثم فخصائصها هي:

- أنها مناخ معنوي وليس معنوي فحسب.

- مشبعة لاحتياجات غريزية جنسية ووالدية وانتمائية واجتماعية.

- مادتها الحياتية (العلاقات بين الأفراد) ونوعية هذه العلاقات.

- مصدر لاكتساب "الذات العليا" وهي ضمير الإنسان.

- مصدر لتكوين الاتجاهات والاحكام.

-من أهم العوامل المؤثرة في السلوك العصابي والذهاني والدافعة إلى المرض النفسي.

- الأسرة هي المنبع الرئيسي للمبتكرين والمبدعين والخلاقين.

- وفي ذلك يقول (ماكيلان) أعطني أسرة طموحة مثيرة ومشجعة ودافئة أمنحك أطفال أذكياء وعباقرة.

- يراها (منجر) المصدر الرئيسي لمرض الاكتئاب والتقلب المزاجي وعدم الاستقرار النفسي غير العصابي (عبد الخالق عفيفي، 2011: 77).

أ - نموذج الصحة النفسية: وهو نموذج يفترض أن الأسر يمكن تنميطها حسب مدى توافر مناخا نفسيا يحقق تكامل الصحة النفسية لأعضائها – والصحة النفسية نعني بها التوازن النفسي للشخصية – بلا افراط أو تفريط. فلكل مثير استجاباته المناسبة للموقف ويوصف الشخص بالاضطراب النفسي إذا كان مفرطا في التعبير عن هذه المشاعر بما لا يناسب الموقف. ومن أنصار هذا النموذج (كولي

ISSN: 2477-9865
EISSN: 2602-5167
N.D.L: 2015-6187
DOI:

وايريكسون وهورتني) الذين لم يروا في الأسرة إلا حفاظا لصحة الفرد النفسية أو مثيرة لاعتلالها، لم توفره الأسرة من مناخ نفسي يثير القلق أو يدفع للأمن والأمان.

ب -**نموذج اشباع الغرائز:** وتزعمه قديما ماكدوجال وفرويد وسوليفان وستام وغيرهم من أتباع المدرسة التحليلية الذين افترضوا أن الأسرة تنظيم إرادي شكّلها الإنسان لإشباع غرائزه الجنسية والوالدية والاجتماعية والسيطرة والبحث عن الحماية والبحث عن الطعام...الخ.

ويرى فرويد أن أخطر مشكلات الإنسان هي احباط الأسرة لأطفالها خلال السنوات الخمس الأولى لكبح غريزتي الجنس والعدوان (الليبيدو) وتوالد عقدة أوديب وهي المسؤولة عن نجاح الإنسان أو فشله في الحياة (عبد الخالق عفيفي، 2011: 78).

ج -**نموذج الأسرة والذات العليا:** وهو نموذج تبناه التحليليون المعاصرون وخاصة في بريطانيا. أمثال: هالموس وباتريم وفي أمريكا بياستوك ولاندمارك والذين ركزوا اهتمامهم في البعد القيمي والأخلاقي للنظرية التحليلية كما تمثله قوة الذات العليا أو ضعفها أو تأرجحها (عبد الخالق عفيفي، 2011: 78).

ولما كانت اللذات العليا (الضمير) تنبثق عن الأنا خلال السنوات الأولى للطفل وهي الفترة التي تتحمل الأسرة وحدها مسئولية تكوينها، فقد ربط العلماء الأسرة بمحتوى الضمير الأخلاقي في الشخصية.

فالأسرة المتسيبة مثلها كالأسرة المتسلطة أو المتزمتة فكل منها ضار بالشخصية حاضرا ومستقبلا، فمن خلال توجيهات الوالدين والقدوة تنمو اتجاهات الذات العليا إما الانحراف والضلال وإما إلى العفة والاستقامة.

4 -مقومات الأسرة:

أ -**المقومات البنائية:** ويقصد بها تكامل وحدة الأسرة في كيانها وفي بنائها من حيث وجود من أطرافها الزوج والزوجة والأولاد في صورة مترابطة متماسكة كل

يقوم بدوره ويؤدي رسالته وفقا للدور المخصص له ويعمل على أن يصل للهدف المنشود والذي يحقق الآمال التي تضعها الأسرة لنفسها ويصل بها إلى النجاح الذي تعمل من أجله، ومن ثم فإن التكامل البنائي في الأسرة يقوم على أساس وجود كل من الزوجين والأبناء في اطار مثلث يجمع أفرادها بين أضلاعه، وإذا ما صارت الحياة الأسرية مع قصور أو نقض في كيانها البنائي من أي طرف من أطرافها في المثلث البنائي المعروف فإن هذا السير يمكن أن يحقق النجاح الجزئي أو بمعنى آخر حياة أسرية غير متكاملة.(عبد الخالق عفيفي، 2011: 86 -87).

ب -**المقومات الاجتماعية :** لا يمكن أن تنجح الحياة الأسرية إلا إذا شعر الزوجان بأهمية الدور الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية التي يتبادلانها معا والتي يجب أن تقوم على أساس من الود المتبادل واستمرار كل منها في الوقوف إلى جانب الطرف الآخر ومساعدته بكل إخلاص والتجاوز عن الاختلافات العادية وعدم تجسيم الأمور حتى يتوفر للأسرة الاستقرار ومن ثم الاستمرار وذلك يتطلب (عبد الخالق عفيفي، 2011: 88 -89).

ج -**المقومات الصحية:** تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية التي تحقق انجاب النسل واستمرار حياة المجتمع ولا جدال في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم. لذلك يجب اقناع المقبلين على الزواج بأن الوراثة الصالحة والاستعداد الجسمي السليم هو الأساس في الحياة الأسرية السعيدة ويؤكد كثير من العلماء أن ضعف النسل وانحطاط قدرته العقلية يرجع في كثير من الأحيان إلى عوامل وراثية ولهذا السبب ينصح بعدم زواج الأقارب خاصة من الدرجة الأولى اذ تنتقل إلى الذرية كل الصفات السيئة من الأصول القريبة وبعض الخصائص الضعيفة في الأصول البعيدة. وعندما يتعرض أحد أعضاء الأسرة للمرض تؤثر حالته الصحية على كل أعضاء البيت، ويضطرب نظام الحياة اليومية للأسرة كما يفرض المرض أعباء ومسئوليات اضافية على عاتق الأعضاء الأصحاء(عبد الخالق عفيفي، 2011: 91).

د - **المقومات النفسية:** الحياة الزوجية فن دقيق يتطلب الاعداد والتوجيه السليم ويتطلب الزواج الموفق الصمود لأزمات الحياة وضغوطها وهذا يعتمد على مدى استعداد كل من الزوجين للتضحية في سبيل الاستقرار، والزواج يقوم على الأخذ والعطاء وتتخذ فيه القرارات المشتركة ويؤدي إلى تنمية نسق كامل من العادات والتصرفات وأساليب العمل المتبادلة، ولتوفير الاستقرار النفسي للأسرة يجب مراعاة الآتي:

-انتماء الزوجين إلى ثقافة اجتماعية متماثلة.

-الخبرات النفسية للزوجين والجو النفسي للأسرة التي عاش فيها كل منهما فالشخص الذي يمر في طفولته بخبرات سارة وتوفر الحب والأمن غالبا ينجح في علاقاته الزوجية بخلاف ما يمر بخبرات سيئة.

-النضج الانفعالي مما يوفر للزوجين درجة من النضج تجعلهما يحتكمان إلى العقل والمنطق وتقبل ما تأتي به الحياة من مواقف.

-وجود أهداف عامة مشتركة يعمل الزوجان معا على تحقيقها فالتعاون العميق يوفر النجاح للزواج (عبد الخالق عفيفي، 2011: 89).

هـ -**المقومات الاقتصادية:** وبالرغم من التطورات التي طرأت على نظم الأسرة فإنها لا تزال تؤدي وظائفها الاقتصادية بصورة تتلاءم مع التغيرات المجتمعية.

وفي الأسرة الحديثة نجد كل فرد تقريبا يقوم بدور اقتصادي محدد فالأب يعمل لتوفير الدخل والأم تشاركه العمل بالإضافة إلى واجباتها المنزلية والأفراد في الأسر الريفية يعملون أعمالا بسيطة تدر دخلا بسيطا يساعد الأبوين وكلما كانت مطالب الأسرة واحتياجاتها متاحة في حدود دخلها كلما توفر لأفراد الأسرة الاستقرار حيث من مأكل وملبس ومسكن وترفيه مشبعة وعلى العكس فإن حالات الضيق الاقتصادي للأسرة تؤدي إلى التوتر والقلق وقد أثبتت الدراسات أن الأسباب الرئيسية

للانحرافات الاجتماعية تنبع في الغالب عن الفقر والحاجة (عبد الخالق عفيفي، 2011: 90).

و -**المقومات الدينية:** لا تستطيع الأسرة أن تستقر بدون تمسكها بأصول النظام الديني الذي يحكم تجمعها فهو الدعامة الأولى.

وفي الأسرة يصبح حث الطفل وتوجيهه حتى يتلاءم مع طبيعته وتكوينه مما يستلزم تدريب الطفل على الارتباط بالدين في كل تصرفاته اليومية حتى تنبت قيمه الأخلاقية التي يستطيع بها الاستمرار في حياته بطريقة سليمة.

ومن أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية. لأن هذه الممارسات الدينية تدعم الأسرة فكريا ومعنويا وتمنع الانحراف وينبغي أن تتجه المناقشات الأسرية والتصرفات نحو تأكيد الفضائل والتمسك بالقيم الروحية وبالتلقين والتطبيق حتى ينشأ الطفل بصورة طبيعية (عبد الخالق عفيفي، 2011: 92).

5 -خصائص الأسرة:

أ -الأسرة ظاهرة ذات وجود عالمي، فقد وجدت في جميع المجتمعات، وفي كل مراحل النمو الاجتماعي، لهذا هي أكثر الظواهر الاجتماعية عموما وانتشارا، وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

ب -تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فهي ليست من صنع الفرد، ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة والمشرعون أو يرتضيه لها منطق العقل الفردي، بل تنبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي واتجاهاته، وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة، وتتطور وفق نواميس ثابتة لا يستطيع الأفراد سبيلا إلى تغييرها أو تعديل ما تقضي به (عبد القادر القصير، 1999: 61).

ج -تعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع، وهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، ويعيش فيها السنوات الأولى من عمره، والأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي بدأ فيها الطفل يتعرف على نفسه، وعلى الآخرين، ويعرف ما يجب القيام به، ويتلقى فيها الثواب والعقاب (عبد القادر القصير، 1999: 62).

د -الأسرة دائمة ومؤقتة في الوقت نفسه، فهي دائمة من حيث كونها نظاما موجودا في كل مجتمع إنساني، وفي كل زمان ومكان، وهي مؤقتة لأنها لا تبقى إذا كنا نشير إلى أسرة معينة، بل إنها تبلغ درجة معينة من النمو في الزمن، ثم تنحل، وتنتهي بموت الزوجين، وزواج الأبناء، وتحل محلها أسر أخرى (عبد القادر، 1999: 64).

هـ -الأسرة جماعة اجتماعية دائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية وتربطهم ببعض صلة الزواج، والدم، والتبني.

6 -وظائف الأسـرة:

لقد كانت الأسرة في عهد سابقا تتولى جميع شؤون الحياة الاجتماعية، سواء ما تعلق بالمجال الاقتصادي والتربوي والخلقي والديني والقضائي، إلا أن مع التطور الذي عرفته البشرية، فقد فقدت الأسرة الكثير من وظائفها، ولهذا يؤكد وليام أجبرن william Ogburn "أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها" (سناء الخولي، 198: 57)، حيث أنه في السياق التاريخي لبناء المجتمعات وضمن صيرورة التطور التكنولوجي أضاف مجموعة من التكوينات والنظم الاجتماعية التي أخذت أدوارا مختلفة كانت تاريخيا تقوم بها الأسرة، فظهور مؤسسات الخدمات، والمؤسسات التعليمية، ومؤسسات الرعاية مثل الحضانة والرياض، وظهور مؤسسات الدولة المختلفة، كل هذه النظم الحديثة ضيقت حجم صلاحيات الأسرة حيث اقتصرت وظائف الأسرة المعاصرة على أربعة وظائف رئيسية (عدنان أبو مصلح، 2011: 17).

أ -الوظيفة النفسية والعاطفية:

ويشير وول إلى أن أهم وظيفة تقدمها الأسرة لأبنائها هي تزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة (عبد الحافظ سلامة، 2007: 47).

توفر الأسرة لأبنائها مظاهر الحب والعطف والاهتمام والرعاية والاستقرار والأمن والحماية مما يساعد على نضجهم النفسي، وقد تبين بصورة واضحة أن الكثير من الأمراض الفيزيقية التي تصيب الأبناء ترجع إلى الافتقار إلى الحب والدفء والعلاقات العاطفية، وأن قدرا كبيرا من التكامل الانفعالي يتوقف على مبلغ ما يتوفر للأبناء من اشباع لرغباتهم المتعددة (حسين رشوان، 2003: 50).

تحافظ الأسرة على تقدير الأطفال لذاتهم وتمنحهم الحماية اللازمة للنمو، بشكل نفسي سليم في إطار المجتمع، وهي تمد الأفراد بالاتجاهات (الانفعالات الايجابية والسلبية نحو العديد من السلوكيات المختلفة، وهي تعمل أيضا على ردف العائلة بالاتجاهات والانفعالات العصبية (ايجابية أو سلبية) إزاء المواقف والسلوكيات ،ويتعلم الفرد داخل الأسرة نمط التعامل مع المواقف والظروف والأشياء، ويكون اتجاهاته المختلفة بناء على ما تم تعلمه داخل الأسرة، وتعمل الأسرة كمرشد نفسي اجتماعي للأبناء ترتقي بهم وتمدهم بالقوة اللازمة لبناء شخصيته مستقلة قادرة على التعامل والمساهمة في العملية الانتاجية في المجتمع. (عدنان أبو مصلح، 2011: 18).

ب -الوظيفة البيولوجية:

ظلت الأسرة محافظة على هذه الوظيفة كونها الجسم القانوني والشرعي، وخاصة في المجتمعات العربية الذي يبيح عملية التكاثر في المجتمع وبالتالي المحافظة على النوع البشري، وتعتبر هذه الوظيفة أساسية في الأسرة كونها تمثل امتدادا واستمرارية للحياة بالإضافة إلى أنها تشكل اشباعا جنسيا غرائزيا بشكل قانوني ومنظم للزوجين ضمن المعايير والنظم السائدة (عدنان أبو مصلح، 2010: 18).

تشمل الانجاب والتناسل ،وحفظه من الانقراض، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف نوع المجتمع الذي توجد فيه الاسرة وباختلاف نوع الأسرة (عبد الحافظ سلامة، 2007: 46).

فالأسرة هي النظام الرسمي، والمجال المشروع اجتماعيا يشبع الفرد رغباته الجنسية بصورة يقرها المجتمع ويقبلها، أي وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية وبناء على تعاليم دستورية الهية. (حسين رشوان، 2003: 46).

ومع أن هناك عددا من المجتمعات يسمح بممارسة الجنس قبل الزواج دون معارضة، وأن مجتمعات تضع عقبات كثيرة إزاء هذا النوع من العلاقات الجنسية قبل الزواج (عبد القادر القصير، 1999: 69).

ج -الوظيفة اقتصادية:

ويقصد بالوظيفة الاقتصادية، توفير المال الكافي واللازم لاستمرار حياة الأسرة، وتوفير الحياة الكريمة (عبد الحافظ سلامة، 2007: 46).

ظلت الأسرة على مر العصور المعيل الأساسي للأبناء وحافظت على هذه الوظيفة كونها عصب رئيسي وأساسي عبر التاريخ فالأسرة (الأب والأم وأحيانا الأخ /الأخت الأكبر) دور رئيسي في تمويل الأسرة وسد احتياجاتها المادية، وهي تعمل بجانب هذا على تعزيز سلوك ما ذو نمط اقتصادي داخل المنزل في المستقبل (عدنان أبو مصلح، 2010: 19).

لا تزال الأسرة تشارك بأفرادها في عمليات الانتاج. وقد ترتب على استخدام الآلة في الصناعة أن أصبح الأبناء يشاركون بنصيب كبير في العمل الصناعي، ويسهمون في زيادة دخل الأسرة. وقد ترتب على زيادة دخل الأسرة، وخاصة في البيئات الصناعية، أن أصبح لها دور واضح في استهلاك المنتجات الكثيرة التي تنتجها المصانع بحيث أصبحت الوحدة الاستهلاكية الأساسية في المجتمع. وبعد الثورة الصناعية

دخلت المرأة ميدان العمل، وأصبح لها دخل مستقل، وشاركت الرجل في الكسب المادي، ولم يعد الرجل هو المصدر الوحيد للرزق وكسب العيش (عبد القادر القصير، 1999: 70 -71).

د -الوظيفة التربوية:

كانت الأسرة ولا تزال تعد أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية socialization، ويمكن وصف هذه العملية بأنها العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه، لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن، أو المستقبل في المجتمع(عبد الخالق عفيفي، 2011: 97 -98).

وتعد هذه الوظيفة من الوظائف الأساسية التي لا يمكن أن يقوم بها أحد سوى الأسرة، حيث أن الوليد البشري يصل إلى هذا العالم في حالة عجز تام، بحيث يستحيل ممارسة حياته ما لم يتولى رعايته والدته أو أمه البديلة لكي تشبع له حاجاته الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية (عبد الخالق عفيفي، 2011: 98).

وترتبط الأسرة بالتربية ارتباطا وثيقا، فقد كانت الأسرة قديما هي المصدر الوحيد للتربية، وكان كل فرد يكتسب تدريجيا منذ نشأته أساليب السلوك الفردية، للحياة عن طريق الاحتكاك المباشر بالبيئة. ولم تكن التربية حينذاك نشاطا رسميا مقصودا، وإنما كانت تتم في سياق الحياة اليومية. ومع تقدم أساليب الحياة وأنواع المعرفة أخذ المجتمع ينتزع من الأسرة هذه الوظيفة شيئا فشيئا وينشئ للقيام بها مؤسسات خاصة كدور الحضانة والمدارس. ومع ذلك ،فمازالت الأسرة عاملا من أهم عوامل التربية فهي المحدد الأول في عمل التنشئة الاجتماعية(حسين رشوان، 2005: 182 -183).

ثانيا: التنشئـة الاجتماعيـة:

تعد عملية التنشئة الاجتماعية من الموضوعات الرئيسية التي حظيت باهتمام العديد من علماء الاجتماع وعلماء النفس نظرا لما تكتسبه من أهمية بالغة في بلورة شخصية الفرد، فهي من يرجع إليها الفضل في تحويل ذلك الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يسلك حيال المواقف الحياتية وفق ما تمليه معايير وقيم مجتمعه، وتقوم على عدة مؤسسات لتقوم بوظيفتها ابتداء من الأسرة التي تمثل أقوى الجماعات الأولية تأثيرا في سلوك الأفراد وفي بناء شخصياتهم، وبذلك سوف في هذا الجزء تناول دور الأسرة في هذه العلمية باعتبارها كأقوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية على مر العصور تأثيرا في سلوك الأفراد.

1 -تعريف التنشئة الاجتماعية:

لقد تعددت التعريفات حول مفهوم التنشئة الاجتماعية، ومن بين هذه التعريفات نجد:

عبد الباسط محمد الحسن: يرى أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد، وأنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشؤون فيه، كما أنها عملية اكتساب الفرد ثقافة المجتمع (عبد الخالق العفيفي، 2011: 98).

مختار حمزة: التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكساب الفرد سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وهي عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير. إن الفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية نتيجة لهذا التفاعل (مزوز بركو، 2009: 43).

سيطو Citau وبيطران Bitran : التنشئة الاجتماعية هي مختلف تجارب التعلم الاجتماعي والتي من خلالها يعبر الطفل تدريجيا ،مراحل نموه الشخصي، فهو يتعلم كيف يندمج في عالمه الأسري واستدخال المعطيات الاولى عن الأخلاق والثقافة، والتعرف على معايير وقيم المجتمع الذي يعيش فيه، أي التصرف وفق الأطر التي تفرضها التربية التي يتحصل عليها حتى يصبح عضوا كامل العضوية في الجماعة الاجتماعية (مزوز بركو، 2009: 43).

قي روشي G. Rocher: التنشئة الاجتماعية بكونها الصيرورة التي يكتسبها الشخص عن طريقها ويبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية socioculturel السائدة في مجتمعه، ويدخلها في بناء شخصيته وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع التنشئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش (مزوز بركو، 2009: 43).

2 - دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية:

تعد الأسرة من أهم وأقوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، "وذلك لأنها أول وسط يحيط بالطفل، ويقوم بتربيته، والتأثير في توجيهه. وهي تشكل جوهر الحياة الاجتماعية وعمودها الفقري.(عبد القادر القصير، 1999: 72).

فهي تعتبر الحضن الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية، وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي، بل تتحدد فيه بحق كما ذهب كولي "الطبيعة الإنسانية للإنسان"، وكما يتشكل الوجود البيولوجي في رحم الأم، فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها. (سهير كامل أحمد، 1998: 6).

والأسرة هي الوحدة الاجتماعية التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نموه وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه (سهير كامل أحمد، 1998: 5).

ISSN: 2477-9865
EISSN: 2602-5167
N.D.L: 2015-6187
DOI:

فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة الأولى عن تنشئته اجتماعيا. وتعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجها لوجه ويتوحد معهم ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا (شفيق رضوان، 2008: 202).

ويؤكد رينيه. كوينغ :"إن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، بل إنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني" أي تكونه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه ،وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا "الميلاد الثاني" ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة"(عبد القادر القصير، 1999: 72).

تقوم الأسرة على توفير الجو الاجتماعي السليم الصالح واللازم لعملية التنشئة الاجتماعية، حيث يتوفر الجو الاجتماعي للطفل من وجوده في أسرة مكتملة، تضم الأب والأم والأخ، حيث يلعب كل منهما دورا في حياة الطفل (عبد الخالق محمد، 2011: 101).

يولد الفرد عاجزا عن اشباع حاجاته البيولوجية التي تمكنه من البقاء، فتتعهده الأسرة بالرعاية والعناية، وبذلك تمثل الأسرة من خلال استراتيجية تعاملها مع الطفل أول من يولد الاحساس بالثقل السيكولوجي للآخرين، وضرورة التعامل معهم (أحمد محمد أحمد و آخرون، 2013: 73).

وتعمل الأسرة على تحقيق النضج النفسي والاجتماعي، من خلال تعزيز وتنمية الشعور بالأمن والحب والقبول. "وقد تبين أن الاطفال الذين يلحقون بالمؤسسات الإيوائية مع توفر الرعاية المادية الكاملة واشباع حاجاتهم الجسمية لا ينجحون في حياتهم ما لم تتوفر الحاجات النفسية والاجتماعية التي تحدد في المواقف الطبيعية اتجاهات الأم نحوها صغاره" (محمود حسن، 1984: 7). حيث أكد الكثير من علماء النفس على أهمية الأسرة في تحديد المعالم الأولى من شخصية الطفل وخاصة في السنوات الأولى من حياته.

ISSN: 2477-9865
EISSN: 2602-5167
N.D.L: 2015-6187
DOI:

والواقع أن الأسرة تنجح في تحقيق النضج النفسي للطفل إذا نجحت في توفير العناصر التالية:

-تفهم الوالدين وإدراكهما لحقيقة دوافعهما في معاملة الطفل.

-إدراك الوالدين ووعيهما بحاجات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وبتطور نمو فكرته عن نفسه وعلاقته بغيره من الناس.

-إدراك الوالدين لحقيقة عواطفهما بحيث يكون قادرين على التعبير عن حبهما له دون أن يصاحب ذلك قلق بالغ عليه.

-تفهم الوالدين لخطورة جعل الطفل مسرحا تظهر عليه رغباتهم. كأن يستخدما طرفا في ايذاء وضرر الطرف الآخر.

-وعي الوالدين بأن للطفل قدرات واستعدادات تختلف عن قدرات واستعدادات غيره من الأطفال.

- إدراك الوالدين لخطورة استعراض عيوب الطفل أو أخطائه على مرأى ومسمع الآخرين ما يؤثر على صحته النفسية (عبد الخالق محمد، 2011: 101).

-إدراك الوالدين لرغبات الطفل ودوافعه التي تكون وراء سلوكه وقد يعجز عن التعبير عنها (رضا سلاطنية، 2012: 204).

وتلعب الأسرة الدور الأساسي في تشكيل ذوات أطفالها ،فالأفراد لا يولدون بذواتهم كاملة، أنهم يولدون فحسب بذلك الجزء البيولوجي من الذات والذي تساهم الأسرة أيضا في تنميته من خلال والحماية والرعاية الجسمية، أما المستويان الآخران للذات (النفسي المرتبط بنمط الشخصية، والاجتماعي المرتبط بالأدوار وبعلاقة الذات بمجتمعها) فإنهما يشكلان في الأسرة (محمد الجوهري وآخرون، 2009: 35).

في عملية التنشئة يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات والمعاني المرتبطة بأساليب اشباع رغباته وحاجاته، كما يكتسب القدرة على توقع استجابة الغير نحو سلوكه واتجاهاته، وأن اشباع حاجاته البيولوجية تتم عن طري أساليب معينة تضعها الأسرة، فيتعلم كيف يأكل ويشرب ويقضي حاجته وينام ويرتدي ملابسه ويحب أفراد أسرته، يلهو ويحزن ويتعاطف مع غيره، وذلك وفق آداب سلوكية معينة. أي أنه يتعرض في اشباعه لحاجته غلى ضغوط وتوجيهات من أسرته ومعنى ذلك أن هناك تحديدا اجتماعيا وتكييفا ثقافيا لوسائل اشباع حاجات الفرد. (أحمد محمد أحمد وآخرون، 2013: 91 -92).

وعلى هذا الأساس أضحت الأسرة من أقوى المؤسسات الاجتماعية التي تتولى الأفراد بالتربية والتنشئة، فهي تعد "الوحدة الاجتماعية الأولى التي يحتك بها الطفل احتكاما مباشرا ومستمرا، كما أنها المكان الأول الذي ينمو فيه أنماط السلوك والتي يعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره، وقد عرفت المجتمعات الإنسانية وسائط تربوية متعددة مثل مؤسسات العبادة والترويح والتعليم، ولكن الأسرة كانت ولا تزال أهم وأخطر هذه المؤسسات في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك للأسباب التالية:

-أن الطفل في الأسرة لا يكون خاضعا لسلطان جماعة أخرى غيرها سابقة عليها ،لذا فإن عملية تزويد الطفل بالعادات والقيم التي ينشدها المجتمع والتي تتم في محيط الأسرة تكون عميقة الاثر.

-أن الجماعة الأولية المتمثلة في الأسرة هي التي تقوم بتلك العملية والتي لا تتم عن طريق التفاعلات والخبرات التي يحصل عليها الفرد من الجماعة التي ينتمي إليها.

-أن الأسرة كجماعة أولية تصلح كأداة رئيسية للضبط الاجتماعي لما لها من مقدرة فائقة على معاقبة المنحرف ومكافأة السوي.

-تعتبر الأسرة في كافة المجتمعات الإنسانية من أكبر الجماعات الأولية تماسكا. ولهذا تيسر فيها عمليات الاتصال وتنشيط عملية انتقال العادات والاتجاهات.

-تقوم الأسرة بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية ومما لا شك فيه أن نجاح الطفل في حياته يتوقف على خبراته ومهاراته التي لا يمكن اكسابه إياها إلا عن طريق الأسرة." (عبد الخالق عفيفي، 2011: 102 -103).

-تعتبر الأسرة من أهم العوامل الثابتة في حياة الطفل ،وتمثل أكبر قوة اجتماعية يمكن أن تؤثر في حياة الفرد. أما الأصدقاء ورفاق اللعب والمعلمون وزملاء العمل، فتأثيرهم أقل نسبيا من تأثير الأسرة. (محمود حسن، 1981: 21).

-تمثل الأسرة أول جماعة تتلقى الوليد، بالرعاية حتى يشتد عوده، كما أنها الجماعة التي تقوم العلاقة بين أعضائها مشاعر حقيقية من المودة والألفة في أقصى درجة متمثلة في عطاء متبادل.

-ترسم الأسرة لأفرادها حدود الحركة داخل الإطار الاجتماعي للمجتمع في ظل وعي بموضعها في السلم واستبصار بظروفها الاقتصادية.

-يقف أعضاء الأسرة بحكم عطاء الأسرة لأبنائها كنماذج وقدوات يحاكيها صغارها" (أحمد محمد أحمد وآخرون، 2013: 74).

-إنها تقوم بعملية تنقية لما يتلقاه الفرد من أفكار وخبرات من خارجها، حيث يتم تقويمها وتحديد الملائم وغير الملائم منها.

- إنها تمثل حلقة اتصال بين الفرد والمجتمع، فهي تقوم بنقل التراث الثقافي والحضاري للمجتمع إلى الفرد من خلال عملية التنشئة (زين العابدين درويش، 1999:.).

3 -العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية:

أ - حجم الأسرة:

يؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملا من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل، ويمكن النظر إلى حجم الجماعة باعتباره طرفا محددا لمقدار ونوعية الاتصال بين أعضاء الجماعة، حيث يؤثر في طبيعة الاتجاهات الشخصية المتبادلة نبين أفرادها تجاه كل منهما للآخر (عبد الخالق عفيفي، 2011: 104).

فحجم الأسرة يعتبر عاملا أساسيا في تحقيق مطالب الطفل. وقد قام كل من إدلر Edler وباورمان Bowerman بتجارب أثبتا من خلالها أنه كلما كانت الأسرة كبيرة العدد، كلما اتخذ الأب أسلوب السيطرة في تحقيق مطالب الصغار، وكلما كانت الأسرة صغيرة العدد، كلما لجأ الأب إلى أسلوب الإقناع (طارق كمال، 2005: 122).

ب -نوع العلاقات الأسرية:

باعتبار الأسرة مؤسسة اجتماعية لها دورها الفعال في تشكيل شخصية أعضائها، فإنها تستمد فاعليتها من العلاقات المتبادلة بينهم، وبالتالي فإن تحديد أثر الأسرة في النمو النفسي والاجتماعي للطفل إنما يتحدد من خلال العلاقات المتبادلة بين أعضائها ويمكن حصر أهم العلاقات في العلاقة بين الوالدين وعلاقة الطفل بوالديه، والعلاقة بين الإخوة. (طالبي الصادة، 2007: 10).

-العلاقة بين الوالدين:

فإذا كانت العلاقة بين الوالدين يسودها الحب والتفاهم والانسجام والتعاون أدى ذلك إلى جو أسري يساعد على نمو شخصية الطفل نمو متزنا سويا، بينما تؤدي الخلافات الزوجية والشجار الدائم بين الزوجين وخاصة الطلاق إلى تنشئة الطفل تنشئة غير سوية، ونمو نفسي غير سليم (فيروز زرارقة، 2005: 213).

فالعلاقات الأسرية تؤثر في التنشئة الاجتماعية ،حيث أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.(رضا سلاطنية، 2012: 208). فالسعادة الزوجية تؤدي إلى اشبعا حاجة الطفل إلى الأمن النفسي وإلى توافقه الاجتماعي. والتعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة مما يخلق جوا يؤدي إلى نمو غير سليم، ويؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والأنانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالي (شفيق رضوان، 2008: 203).

-العلاقة بين الإخوة:

كما تؤثر العلاقات بين الإخوة في نمو شخصية الطفل فالعلاقات المنسجمة بين الإخوة الخالية من التفضيل بينهم والخالية من التنافس، فذلك يؤدي إلى النمو النفسي الاجتماعي السليم للطفل (عبد الحافظ سلامة، 2007: 49).

وحتى تكون تلك العلاقات بين الإخوة مبنية على الحب والتفاهم والمودة، يتطلب من الوالدين تجاه أبنائها "تعليمهم التفاعل الاجتماعي واحترام حقوق الآخرين والتعاون والإيثار"(شفيق رضوان، 2008: 203).

-العلاقة بين الطفل ووالديه:

تعد العلاقات الايجابية بين الوالدين والطفل من العوامل المهمة المؤثرة في التنشئة الاجتماعية السوية للطفل، إذ تشير الدراسات المنشورة إلى أن الجو العاطفي للأسرة الذي يسوده التقبل والتسامح والمودة والحب والثقة والمشاركة والتعاون والديمقراطية يعد من أهم العوامل المؤثرة ايجابيا في تكوين شخصية الأبناء ونموهم النفسي والاجتماعي وأساليب تكيفهم (طالبي الصادة، 2007: 10).

يرى بيكارد (2002) إن للعلاقات التي تقوم بين الطفل ووالديه ولاسيما في السنوات الأولى من عمره الأثر الأكبر في تحديد ملامح شخصيته الذاتية والاجتماعية، لذلك فإن معاملة الآباء والأمهات للطفل على أساس من الاحترام

ISSN: 2477-9865
EISSN: 2602-5167
N.D.L: 2015-6187
DOI:

والتقدير والتشجيع من شأنها أن تؤدي بالطفل إلى الاحساس بالسعادة والارتياح، فضلا عن نمو قدراته الذاتية وامتلاك مهارة التعامل مع الآخرين (باسمة حلاوة، 2011: 85).

ج -الواقع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة:

تؤكد بعض الدراسات التي اجريت حول الوضع الاقتصادي بأن هناك ارتباطا ايجابيا بين الموقف المالي للأسرة وأنواع الفرص التي تقدمها لنمو الأطفال والوضع الاقتصادي يعتبر واحد افقط من بين العوامل المسؤولة في نمو شخصية الطفل ونموه الاجتماعي (عبد الخالق عفيفي، 2011: 105).

يذكر كل من عماد الدين اسماعيل ونجيب اسكندر ورشدي فام، وذلك فيما يتعلق بأن آباء المستوى الاجتماعي المتوسط، يستخدمون أسلوب النصح والإرشاد اللفظي الذي يستهدف إثارة الشعور (بالذنب) عند الطفل، وإثارة قلقه على مركزه في الأسرة نأي من حيث علاقاته بأبويه وإخوته، ويلجأ هؤلاء الآباء باستخدام أسلوب الحرمان والتهديد أكثر من آباء الطبقة الدنيا(مايسة أحمد النيال، 2002: 64).

وهناك فروق أخرى بين المستوى الاجتماعي المتوسط والمنخفض، فآباء المستوى الأول يهتمون بالمظهر الخارجي للطفل وآدابه السلوكية، ويحرصون على تقييد نشاطه، وذلك بدرجة أكبر من آباء المستوى الاجتماعي المنخفض، كما يهتم آباء المستوى الاجتماعي المتوسط بالتبكير في العادات السلوكية المتصلة بالتغذية (الفطام) والإخراج، والملبس، والنظافة بدرجة أكبر من آباء المستوى الاجتماعي المنخفض(مايسة أحمد النيال، 2002: 64 -65).

د -نوع الطفل (ذكر -أنثى):

إن متغير الجنس يعد من المتغيرات المهمة التي تؤثر في مفهوم الذات ،فهو يحدد إلى حد ما أساليب المعاملة الوالدية. وقد ترى الفرق واضحا في تعامل الوالدين مع أبنائهما. حيث يعطى الولد الرعاية والعناية والاهتمام بقدر يفوق البنت كما أنه يمنح

حرية الحركة والتعبير عن آرائه وميوله وتطلعاته أكثر من البنت، ويعد الممثل الحقيقي أو الأول لتطلعات وآمال الوالدين خاصة الأب، الأمر الذي لا يمكن إلا أن يفرز بظلاله على رؤية الفرد لنفسه.(الظاهر قحطان، 2004: 141).

تعتبر التنشئة الاجتماعية من ناحية تخصيص أدوار للذكور وأخرى للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير، ومن التفاعل بصوره المختلفة مع الآخرين يتعلم الطفل نوع السلوك الذي يكون ملائما لكل الجنسين. (عبد الخالق عفيفي، 2011: 105).

ومن أهم هذه الطرق ما قد يتسبب فيه الأبوان له، حيث أن سلوك الأبوين تجاه الطفل قد يختلف كثيرا إذا كان الطفل ذكرا عنه إذا كانت الطفلة أنثى. وسلوك الأبوين في هذه الحالات يؤثر تأثيرا كبيرا على عملية التنشئة الاجتماعية .

هـ -المستوى التعليمي والثقافي للأسرة:

إن لثقافة الوالدين أثر كبير في تنشئة الأطفال وفي رؤيتهم لأنفسهم. فالوالدان اللذان يكونان على درجة عالية من الثقافة والتعليم هما أكثر تقديرا لحاجات الطفل النفسية والجسمية والاجتماعية والعقلية، فهم غالبا ما يتعاملان تعاملا سليما وفق الأسلوب العلمي الواعي بعيدا عن العشوائية والتجريب. فإذا استخدما لتعزيز الشائع فإنه غالبا ما يتسم بالعلمية والموضوعية والتنظيم بحيث يكون فاعلا في التأثير الإيجابي لأبنائهم.

ومن جهة أخرى، فإن الوالدين الأقل ثقافة وتعليما قد لا يتسم أسلوب تعاملهما مع أبنائهما بالعلمية الموضوعية، فقد يغلب في تعاملهما مع الابناء أساليب الإهمال أو القسوة أو الشدة أو السيطرة أو العقاب مقارنة بأقرانهما الأعلى ثقافة وتعليما، وبالتالي يكون أطفالهم أكثر عرضة لسوء التكيف من الأطفال ذوي أسر من مستوى ثقافي وتعليمي عال. (الظاهر قحطان، 2004: 136).

ISSN: 2477-9865
EISSN: 2602-5167
N.D.L: 2015-6187
DOI:
المرسل: د. حسن عالي.

يؤثر المستوى التعليمي والثقافي للأسرة على مدى إدراكها لحاجات الطفل وكيفية اشباعها، والأساليب التربوية التي يتبعانها في معاملة الطفل وإشباع حاجاته ،كما يؤثر هذا المستوى أيضا في اقبالهم على الاستعانة المخصصة ومكاتب الاستشارات في تربية الطفل. (عبد الخالق عفيفي، 2011: 104 -105).

4 -أساليب المعاملة الوالدية:

إن العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية ومفهوم الذات قوية إذ تعد مدخلا قويا في تشكيل مفهوم الذات، والأساليب التي يتبعها الآباء والأمهات ليست واحدة وإنما متعددة نتيجة لظروفهم وتكوينهم وتنشئتهم. (الظاهر قحطان، 2004: 85).

-الأسلوب الديمقراطي : يرى الديب (1990) أن هذا الأسلوب يعتبر عاملا من عوامل التوافق الطيب فالآباء الديمقراطيون يعملون جهدهم لإعطاء الابن كل المعلومات التي يريدها والتي يحتاجها حتى يمكن أم يحسم قراراته بعد معرفة كافية للاحتمالات والنتائج المختلفة وهذه الوسائل تعطي الابن أو الابنة حرية متزايدة واختيار أوسع ومعلومات اكثر وأسلوب الآباء الديمقراطي يقوم على أساس احترام شخصية الابن أو الابنة في المنزل والعمل على تنمية شخصيته والنظر إليها على أنها شخصية فريدة لها قدراتها وميولها في حدود مصلحة الجماعة وأهدافها العامة.

وعرفه الجبوري (1991) بأنه رعاية الطفل وتشجيعه للتعبير عن آرائه وأفكاره بحرية ومشاركته في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياته وملاحظة سلوكه والتفاهم تفاهما مصحوبا بالحب والدفء والتقبل ومحاولة إرشاده ونصحه نحو الأعمال الصالحة (فضيلة عرفات السبعاوي، 2010: 54 -55).

وقد دلت الدّراسات على أن الآباء الديمقراطيون يتسمون بالحب والمساندة الانفعالية لأبنائهم فهم يشجعون على الاستقلال الذاتي، فمن الأفضل أن يكون الآباء غير متطرفين، وأن يسمحوا لأبنائهم بقدر من الحرية، إلى جانب فرض بعض القيود

والضوابط بحدود معقولة، أي يتحلى الوالدين بالاعتدال في فرض القيود إلى جانب الاهتمام برأي الطفل والعناية به (طالبي الصادة، 2007: 17).

-الأسلوب التسلطي: ويعني هذا الاتجاه الرفض التام لرغبات الطفل والوقوف حائلا أمام قيامه بسلوك معين أو تحقيقه لرغبة معينة ويعني كذلك الصرامة والقسوة في معاملة الأطفال وتعليمهم مهام ومسؤوليات فوق طاقتهم بطريقة قوامها الأمر والنهي وعدم الثقة واللوم والعقاب والحرمان(أشرف سعد نحلة، 2011: 31).

ويرى كفافي (1989) بأنه إدراك الأبناء إن أبويهم يقيدان حركتهم ولا يعطيانهم الحرية الكافية للتعبير عن نشاطهم كما يريدون، ولا يسمحان لهم بحرية التعبير عن أنفسهم وعن مشاعرهم حينما يعمدان إلى رسم خطوط محددة ليس للأبناء أن يتخطوها وأن يتصرفوا كما يريد الوالدان (فضيلة عرفات السبعاوي، 2010: 58).

ويرى باكن وباترسن Paken & Paterson أن الشدة أو القسوة والضبط يعطلان الاستقلال الذاتي عند الأبناء، وينميان مشاعر النقص والخوف والخجل(حياة أعراب، 2011: 77).

ويضيف شايفر وبيل Shaefer & bell أن السلوك الوالدي الذي يتصف بالتحطم النفسي يرتبط بالانطواء وسوء التوافق الاجتماعي والنفسي لدى الأبناء (أورد في: حياة أعراب، 2011: 77).

-أسلوب التفرقة: يكثر هذا الأسلوب من المعاملة في الأسر التي تنجب أكثر من طفلين. والتفرقة تعني تفضيل الآباء لأحد الأطفال عن باقي إخوته. فينصب الاهتمام والحماية والرعاية على هذا الطفل أكثر من باقي الإخوة، وهذا الأسلوب من شأنه أن يولد بذور الحقد والكراهية في نفوس الإخوة، لذا نجدهم يتصرفون تصرفات تعبر عن حقدهم ورفضهم لأسلوب الوالدين. فيسلكون سلوكا عدوانيا تجاه الطفل المفضل، كما قد يتوقف سلوك التفرقة على جنس الطفل، كأن يميل الأب

إلى الطفل الذكر أكثر من الأنثى مثلا، أو تميل الأم إلى الأنثى أكثر من الذكر (مايسة أحمد النيال، 2002: 58).

وأن ما يعزز هذا الأسلوب هو وجود بعض الأنماط الثقافية الشائعة التي تؤدي إلى وجود فروق في التنشئة، مثل افتراض أن الطفل الذكر أكثر مقاومة وتحملا من الأنثى وهذا ما يجعل الوالدين أكثر قلقا على البنت من الولد وهذا ما يؤدي إلى فروق جوهرية في أسلوب المعاملة (حياة أعراب، 2011: 76).

إن هذا الأسلوب لا يخلق أجواء واحدة للأبناء لتنمية قدراتهم واستعداداتهم، بل يخلق أحيانا أنات داخلية قد تفرز بشكل سلوك غير مقبول أو قد يؤدي به إلى الانسحاب والتذمر، وقد يعبر عنه بسلوكيات عدم الطاعة والعصيان والعدوان بأشكال متنوعة، كما يخلق أسلوب التفرقة الكراهية والبغضاء والغيرة لذلك يعد اسلوب التفرقة من الأساليب التي تؤثر في نظرة الأبناء لأنفسهم وفي تشكيل مفهوم الذات لديهم. (الظاهر قحطان، 2004: 87).

-أسلوب الرفض والإهمال: يتمثل هذا الأسلوب في نبذ الوالدين لأطفالهم وإهمالهم، مما يؤدي إلى شعور الطفل بالقلق والاغتراب والخوف الدائم مما يؤثر على النمو النفسي للطفل وتكيفه، كما أنه يتمثل في شعور الابن أو الابنة بأن الوالد أو الوالدة لا يهتم بمعرفة أحواله أو أخباره، وينسى ما يطلبه منه من أشياء وينسى حتى مساعدته عند الضرورة، وينظرون إليه على أنه مجرد شخص يسكنون معه، ولا علاقة تربطه بهم، وفي كثير من الأحيان تنتج هذه العلاقة حين يولد الطفل أنثى بعد عدد كبير من البنات والوالدان يرغبان في طفل ذكر والعكس ايضا، أو إذا جاء الطفل ولم يخططان لمجيئه، فإنهما يستجيبان لقدومه بطريقة سلبية وليست ايجابية وعلى الرغم من عدم تصريحهما بذلك، وتنعكس مشاعر الرفض والإهمال هذه على سلوكاتهم وبالتالي تهدد مشاعر الأمن لدى الطفل ويعاني من عدم تقدير والديه لذاته مما يشعره بالإحباط وعدم انجاز ما عليه واحترام ما يجب احترامه.(حياة أعراب، 2011: 75).

ويرى دسوقي (1979) أنه يتمثل في الرفض الوالدي للطفل رفضا صريحا أو ضمنيا مع تركه دون إثابة على السلوك المرغوب، أو لوم وتوجيه ومحاسبة على السلوك غير المرغوب فيه، وكذلك عدم المبالاة أو الاهتمام بإشباع حاجات الطفل، أو حتى الاهتمام بوجوده وكيانه الشخصي والاجتماعي، بشكل يهدد مشاعر الأمن السوية، ويقوض تقدير الذات عند الصغير، ويستحث مشاعر العجز والإحباط التي من شأن استمرارها تعجيز الصغير عن توافقه الحياتي (محمد بيومي خليل، 2000: 72 -73).

إن هذا الأسلوب يغرز في نفوس الأبناء الخوف والقلق والتردد والانسحاب والكبت مما يؤثر بشكل سلبي في نظرتهم لأنفسهم، وفي تشكيل مفهوم الذات لديهم، ويجعلهم بشخصيات غير مستقرة وغير متوازنة (الظاهر قحطان، 2004: 85).

وفي دراسة عبد الفتاح (1986) التي هدفت إلى معرفة أثر اتجاهات الوالدين نحو أبنائهم في مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها ،على عينة من 150 تلميذا من الجنسين، طبق عليهم مقياس الاتجاهات الوالدية ومفهوم الذات للصغار، فتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير الاتجاهات الوالدة المتمثلة في التذبذب في المعاملة في مفهوم الذات المثالية.

-اتجاه التقبل والاهتمام: ويتمثل في تقبل الوالدين للصغير لذاته (تقبل جنسه، وجسمه، وإمكاناته العقلية، بشكل يؤكد على أهميته والرغبة في وجوده، كما يتبدى في الاهتمام بحريته، وإشباع حاجاته، وتأكيد استقلاليته ومساعدته على تحقيق ذاته، مع توفير الأمن النفسي له في الحاضر ومساعدته على توفير ذلك لنفسه وفي المستقبل بشكل يؤدي لشعور الصغير بالمرغوبية الاجتماعية، وتقبله لذاته، والمنزلة الاجتماعية، مما يحقق له الشعور بالوجود الاجتماعي (محمد بيومي خليل، 2000: 73).

مما لا شك فيه أن ما يلجأ إليه الآباء من اتجاهات تتسم بالحب نحو أطفالهم يكون مؤثرا وفعالا لأنه عن طريقها يمكن التنبؤ بحصيلة التنشئة الاجتماعية التي تتخذ شكل الاتجاهات والسلوك. فالأطفال الذين ينشئون تحت رعاية آبائهم وفي ظل علاقات عاطفية طيبة يميلون إلى تنمية الصفات المقبولة اجتماعيا. أما التهديد بالحرمان من المساندة الانفعالية، فهو في حد ذاته أسلوب عدواني قد يسلكه بعض الآباء في معاملة أطفالهم، وهذا الأسلوب يمثل ميكانيزما يؤثر على مسار تنشئتهم الاجتماعية السليمة (مايسة أحمد النيال، 2002: 48).

ولقد وجد كل من رولنز وتوماس D.Thomas&B.Rollins (1979)، من خلال دراستهما في هذا الصدد، أن الاتجاهات الوالدية التي تتسم بالحب، تقترن بتقدير الطفل لذاته، وتنمية قدراته الابتكارية، وتقبله للقيم الأخلاقية، والمعايير الاجتماعية. (مايسة أحمد النيال، 2002: 49).

وكشفت دراسة رحمة (1965) التي تهدف إلى التعرف على أثر معاملة الوالدين في شخصية الأبناء عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين أساليب المعاملة الوالدية السوية (الاعتدال في الشدة، الاهتمام، الصرامة بدرجة كافية، المساواة بين الإخوة) وسمة الثقة في النفس، وفي نفس السياق توصلت دراسة ماوشين(1981) Maw Shien, بعنوان أثر الاتجاهات الوالدية في توافق أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة أن تربية الطفل القائمة على الحب والدفء من قبل الوالدين تؤدي إلى زيادة التوافق الاجتماعي والشخصي للأطفال وأن التربية القائمة على التسلط والإهمال من قبل الوالدين تؤدي إلى عدم قدرة الطفل على تحقيق التوافق داخل المدرسة. كما توصلت دراسة الراوي (2002) التي تهدف إلى التعرف على العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والأفكار اللاعقلانية على مكونة من 597 طالبا وطالبة إلى وجود علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين أسلوب التسلط والأفكار اللاعقلانية ووجود علاقة عكسية بين كل من أسلوبي (التسامح والديمقراطي) والأفكار اللاعقلانية.

خلاصة:

بالرغم من فقدان الأسرة للكثير من الوظائف والمهام إلا أنها ما زالت تلعب دورا محوريا في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ أن المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي راحت تنافس الأسرة في ذلك لا يمكن لها أن تحل بأي حال من الأحوال محل الأسرة، فهي تشكل البيئة النفسية والاجتماعية التي يترعرع فيها الفرد وينمو، حيث تعد أول من يعمل على تحديد المعالم الرئيسية لشخصيته، وهذا ما جعل من موضوع الأسرة ينال اهتمام العديد من الباحثين والعلماء ولاسيما فيما يتعلق بالتنشئة الأسرية، حيث تعددت الدراسات والأبحاث النفسية والاجتماعية حول طبيعة الممارسات الوالدية في التنشئة وأثرها على شخصية الأبناء، وهذا ما أكده علماء النفس وخاصة علماء التحليل النفسي على أهمية الخبرات الأسرية الأولى في سلوك الأفراد. ويتضح من خلال ما أسفرته عنه الدراسات أن نوعية الأساليب والممارسات التي يتبعها الوالدان في عملية التنشئة تحدد إلى حد ما تلك الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه والتي تنعكس على مدى توافقه مع نفسه ومع غيره، فكلما اتبع الوالدان تلك الأساليب التربوية القائمة على التقبل والاهتمام ومراعاة وفهم حاجات الأبناء الفيزيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، وتعزيز الثقة في نفوسهم أضحى هؤلاء الأبناء أكثر تقديرا لذواتهم وتقبلا لها والذي ينعكس بدوره على مدى توافقهم مع أنفسهم وغيرهم، في حين أن الأساليب القائمة على الإهمال والنبذ والتسلط وإثارة الألم النفسي والتفرقة والمفاضلة تشعر هؤلاء الأبناء بالذنب واحتقار الذات مما يجعلهم عرضه لسوء التوافق النفسي والاجتماعي. ويعد متغير الجنس من أهم العوامل تأثيرا على التنشئة الأسرية، فكثيرا ما تتحدد الأساليب التربوية التي يتبعها الوالدان في تنشئة أبنائهم من خلال أدوار ومكانة كل من الجنسين في العائلة والمجتمع، وهذا ما يجعل من عملية تنشئة الفتاة باعتبارها كموضوع للدراسة الحالية تتحدد من خلال مكانة الأنثى في المجتمع بصفة عامة والعائلة بصفة خاصة.

قائمة المراجع باللغة العربية:

-ابراهيم سامية، (2011). أساليب معاملة الأب كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالشعور بالأمن النفسي لدى عينة طلاب المرحلة الثانوية بتبسة. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية).المجلد 25،العدد 7، ص ص: 1786 -1816.

-أحمد رشيد عبد الرحيم، (2012). **تحقيق الذات بين النظرية والتطبيق**. عمان: دار الوراق.

-أحمد زايد، (2011). **الأسرة العربية في عالم متغير**. القاهرة: الزعيم للخدمات المكتبية.

-أحمد محمد أحمد و جبريل بن حسن العريشي وآخرون، (2013). **التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية**. عمان: دار صفاء.

-الأزهر العقبي، (جوان 2012). المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد: 2، ص ص: 65 -90.

-آيت مولود يسمينة، (2012). **تقدير الذات وعلاقته بظهور السلوك العدواني عند النساء المتأخرات في سن الزواج دراسة مقارنة. رسالة ماجستير في علم النفس وعلوم التربية غير منشورة**، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

-بن عيشوبة ميمونة، (2013). **التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري** ، إشراف الحسين حماش، أعمال الملتقى الوطني الأول 05 -06 ماي 2013،جامعة الجزائر.

-حبيبة ضيف الله، (2012). صورة الجسم وعلاقتها بتقدير الذات لدى المشلولين والمبتورين المصابين بالإعاقة الحركية المكتسبة. دراسة ميدانية بمقر الديوان الوطني لأعضاء المعوقين ولواحقها (O.N.A.A.P.H)، **رسالة ماجستير في علم النفس غير منشورة**، جامعة الجزائر.

-رشيد بومعالي، (جانفي 2011). واقع التغيرات الاجتماعية في الأسرة الريفية الجزائرية المهاجرة. **مجلة دراسات اجتماعية**، مركز البصيرة. العدد: 07، ص ص: 59 -68.

-رضا سلاطنية، (جانفي 2012). التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة الجزائر، العدد: 7، ص ص: 191 -212.

-رياض نايل العاسمي، (2012). تناقضات إدراك الذات وعلاقتها بكل من القلق الاجتماعي والاكتئاب لدى طلاب جامعة دمشق، **مجلة دمشق**، المجلد: 28، العدد: 3، ص ص: 17 - 65.

-عدنان أبو مصلح، (2010). **معجم علم الاجتماع** . عمان: دار أسامة المشرق الثقافي.

-عزوني سليمان، (2011). أطفال مركز الصم بين ممارسة النشاطات البدنية والرياضية وتقديرهم لذواتهم -دراسة ميدانية حول البعد النفسي لأطفال الصم بين 10 -13 سنة بولاية البليدة. **رسالة ماجستير في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية غير منشورة**، جامعة الجزائر 03.

-العماري الطيب، (28 جانفي 2011)، التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري. **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، عدد خاص. ص ص: 431 -445.

-فايزة الغازي العبد الله، (جانفي 2013). صورة الجسد لدى المرأة وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية، **مجلة دراسات نفسية**، دار الخلدونية، الجزائر، العدد:08، ص ص: 59 - 82.

-قويدري مليكة، (2014). تمثل صورة الذات وصورة الأخر في العلاقة العلاجية. **رسالة دكتوراة في علم النفس العيادي غير منشورة**، جامعة وهران.

-لصقع حسنية، (جانفي 2012). مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة الجامعية، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجزائر، العدد: 7، ص ص: 118 - 129.

-محمد شحاتة ربيع، (2013). **علم نفس الشخصية**. عمان: دار المسيرة.

-يحي شعبان شقورة، (2012). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، **رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس**، جامعة الأزهر -غزة.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- *Aicha, B .(S,D) . **La situation de la petit fille au Maroc**. Maroc: association marocaine de soutien à l'UNICEF.*

- *Alain, B. (2007) **. Les fille et les pères.** Paris: odile jacob ,*

- *Alexn, M. (2012) **. L'identité,** 8 ème edition , France .point delta*

- *Astha ,A. (2010). **Approche cognitive de la relation entre l'image de soi et le satisfaction professionnelle dans les groupes d'appartenance**, thèse de doctorat en psychologie, Université Lumière Lyon 2.*

- *DUPRAT E. (2009). **Relation au corps sensible et image de soi**, Ivry-sur-Seine : Editions Point d'Appui -Collection Forum, pp 361-376*

- *Mostefa, B (2004). **La société Algérienne en transition.** Alger: office de la publication universitaire.*

- *Mostefa, B. (S,D). **System Social et Changement Social en Algérie**. Alger: office des publications universitaire.*

- *Radia, T. (S,D) .**Les attitudes et les représentation du mariage chez jeune fille algérienne**. Alger: Enterprise nationale du livre.*